الأسس الإبستمولوجية للمنهج في الفكر العربي المعاصر

الطالبة: بلقاسمي أسماء
سنة ثانية دكتوراه
جامعة علي لونيسي، البليدة.

تاريخ الإرسال :2020/05/09 **تاريخ النشر : 2020/12/29**

الملخص:

يعد البحث العلمي من أهم المجالات التي اهتمت بها الدول الأوربية، حيث اعتمدت في تطورها في مختلف العلوم على الأسس الابستملوجيا، الذي ساعدت المختصين على استخدامه من أجل فصل المعرفة العامة عن المعرفة العلمية، وكذلك تتبع النتائج العلمية السابقة ونقدها وتحليلها ومقارنتها مع الواقع من أجل استمرارية التقدم العلمي في مختلف العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والاجتماعية

فمن خلال هذا المقال، قمنا بدراسة الأسس الإبستيملوجية لمناهج البحث في الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر، وفي العلوم الإنسانية، ومنهج البحث في الفلسفة وعلم الاجتماع، حيث يعتبر من أهم المواضيع التي تستحق الدراسة والتحري عن طبيعتها في العالم العربي، وبما أن العلوم الإنسانية هي علوم تختص بالإنسان والمجتمعات، وجب البحث حول المنهج الابستيملوجي الذي يتوافق مع الواقع الاجتماعي، الذي يعكس الخلفية الفكرية في الوطن العربي، وانسجامه مع التطور العلمي في العصر الحديث.

الكلمات المفتاحية: الابستملوجيا، العلم، الوطن العربي، التاريخ، علم الاجتماع، الفلسفة

Abstract :

cientific research is one of the most important areas of interest to European countries, where it relied in its development in various sciences on the basis of epistemology, which helped specialists to use it to separate general knowledge from scientific knowledge, as well as tracking and criticism of previous scientific results and analysis and comparison with reality for continuity Scientific progress in various natural sciences, humanities and social sciences

Through this article, we have studied the epistemological foundations of research methods in modern and contemporary Arab and Islamic thought, in the humanities, and the methodology of research in philosophy and sociology, which is one of the most important topics worth studying and investigating its nature in the Arab world, and since the humanities are science Research on the epistemological approach that corresponds to social reality, which reflects the intellectual background in the Arab world, and its compatibility with scientific development in the modern era.

Keys Words:

Epistemology, Science, Arab World, History, Sociology, Philosophy

| - الإشكالية:

منذ وجد الإنسان لم يتوقف تفكيره في تفسير الظواهر المحيطة به، انطلاقا من الفكر الساذج إلى الفكر العلمي، فقد مرة الإنسان في تاريخه بثلاثة مراحل حسب أوغست كومت، سماها بالمراحل الثلاثة لتطور الإنسانية، أتسمت المرحلة الأولى بالتفكير اللاهوتي، حيث لم يستطع الأفراد في ذلك الوقت إدراك وشرح النظم العامة للطبيعة، ولم تكن أفكاره مستندة لأي تجربة علمية، أي بتعليل الأشياء بكائنات و قوى غيبية حيث سماها بالمرحلة اللاهوتية، وفي المرحلة الثانية الميتافيزيقية، أصبح العقل البشري يفسر الظواهر اعتمادا على علل ذاتية، فتصور بأنها باطنية في الأشياء، لكن في الواقع هي عبارة على علل مجردة،

ومع التطور العلمي أصبح الأفراد يعتمدون في بحثهم وتفسيرهم للظواهر، على الوسائل التكنولوجية، وهذا نتيجة لوصول الإنسان إلى المرحلة الثالثة الوضعية، فأصبح الأفراد يعتمدون في تفسيرهم للظواهر على السببية، أي أن لكل ظاهرة سببا ونتيجة منتظرة، فقد رأى غاستون باشلار (1884 - 1862) حول أصل الفكرة الأساسية لتاريخ المعرفةوالانقطاعات المعرفية " بأن البنية المعرفية للعالم الحديث، وبخلاف المعارف القديمة، تنظر للظواهر نظرة عقلية وليست نظرة ذاتية"[1].

ومن خلال ذلك تطور الفكر الابستيملوجي الذي اعتمده العلماء في العلوم الطبيعية، وبعدها انتقل هذا المنهج إلى العلوم الإنسانية عند العلماء في الدول المتقدمة، وهذا التطور الذي أحرزته العلوم الطبيعية والإنسانية في الدول المتقدمة، يثير عدة تساؤلات عند المختصين في هذه العلوم وخاصة العلوم الإنسانية في الدول العربية، حول مدى تطور هذه العلوم في الوطن العربي؟ وهل استطاعت هذه الدول الوصول إلى المنهج الابستيمولوجي ؟

□- الأسس الابستيمولوجية لمناهج البحث في الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر

2 - مفهوم الابستملوجيا:

الابستملوجيا Epistémologie مصطلح مشتق من الكلمة اليونانية (Epistémé) التي تعني المعرفة أو العلم، ولفظ (logos) الذي يعني النظرية أو الدراسة، أي أن مصطلح الابستملوجيا بحكم أصله الاشتقاقي يعني حرفيا " نظرية العلم"أو " نظرية المعرفة العلمية" التي تهتم بالدراسة النقدية للمبادئ العلوم المختلفة وفروضها ونتائجها، وتستهدف تحديد أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية.

تعريف لينا سولر Léna Soier 2009: حيث وضحت بصورة أدق بأن الابستملوجيا تساءل طبيعة وقيمة ومبادئ، ومفاهيم ومناهج، ونتائج العلوم، وهذا يمنحها خاصيتين بازتين

- فهي خطاب تدبري réflexif بمعنى خطاب يسقط نفسه على العلوم، فالابستملوجيا بهذا تفرض إذا بشكل مسبق وجود العلم وتأتب بالضرورة ولزوما بعده

- وهي خطاب نقديcritique **:** فهي لا تكتفي بوصف العلوم بدون محاكمتها، فهي تعمل فوق كل ذلك على مناقشة سلامة تأسيس المقترحات الفكرية والمناهج العلمية ومداها

وباعتبار الابستملوجيا خطاب حول العلوم فذلك يقتضي مسألتين:

- تحديد طبيعة الخطاب المتناول، تحديد ما إذا كان فلسفيا ؟ أو علميا تحديد الوسائل الموظفة فيه[2]

الإبستملوجيا عند باشلار وكافاييس وديسانتي وغيرهم، "هي تلك المعرفة المحايثة للعلوم الدقيقة، والآتية من صلبها، كالفيزياء والرياضيات والبيولوجيا وغيرها، يجب على التفكير الفلسفي، يكتب باشلار أن يولد من العلم نفسه"، وبالتالي فإن القطيعة الابستيملوجية التي يتحدث عنها هي الحادثة بين مبادئ وعمليات ذهنية داخل العلم، ويحتكم إلى التجربة وصيرورة الاكتشافات،

لأدراك عقم وبوار بعضها، ولإثبات إجرائية وإنتاجية بعضها الآخر، والابستملوجيا لم تعد حكرا على العلوم الدقيقة، إذ إنها صارت تطال العلوم الإنسانية، غير أن الشروط المعرفية نفسها المقرونة بتلك العلوم تبقى مطلوبة في هاته[3].

3 - العلم في الوطن العربي:

يقول أحد المستشرقين أن المشرق العربي أوفد بعثات طلابية إلى أوربا منذ 1830، وإن المدارس العصرية انتشرت في الشام منذ الخمسينات من القرن الماضي، بسبب تنافس الإرساليات المسيحية، ورغم هذا لم تتأسس في الشرق معاهد علمية تصل إلى حد الاكتفاء الذاتي.

وكتب حسنين هيكل في إحدى مقالاته بعد حرب 1967 أن عدد المصريين الحائزين على دكتورا في العلوم والمشتغلين في مخابر الغرب في ذلك التاريخ، كان يتجاوز مائة وأربعين، رجع بعضهم إلى مصر دون فائدة تذكر، وبالرغم من تباعد توجهات الباحثان، إلا أنهم وضعوا أيديهم على نفس المشكل[3]، وهذا يعود لعدم انسجامهم مع المجتمع المتطور، لأن الاختلاف الاجتماعي متباين بين الدول المتطورة والمتقدمة، فالأقليات فقط هي التي ستنسجم مع الوضع الجديد والمتطور .

وهذا ما ينطبق عليه قول الكسي لوسيف فكيف يمكن لكائنان حيان غير متطابقان بالمرة في تطورهما وشكليهما النهائي، أن لا يكون لجنينهما أي اختلاف من حيث المبدأ[4]، فهذان الكائنان يختلفان ليس من حيث المبدأ فقط، وإنما يكمن الاختلاف في التنشئة الاجتماعية التي اكتسباها من بيئتهم الاجتماعية، فالكائن الاجتماعي الأول يمكن أن يكون قد اكتسب الاتكال وعدم تحمل المسؤولية وغياب النشاط والعمل والحركة، حتى وان كانت له الفكرة فهو لا يستطيع ترجمتها إلى الواقع العملي، لأنه لم يستطع التأقلم مع الوضع

الجديد في مجتمعات **الدول** المتطورة، في هذه الحالة لم نلاحظ أن هذه الفئة لم تستطع تحقيق القطيعة بين مكتسباتهم السابقة والاندماج مع البيئة الجديدة.

4 - العلاقة بين العلم الحالي وانجازات العرب والمسلمين في الماضي:

حيث ربطوا منطق العلم المعاصر بتاريخ تكوينه وهذا نجده عند المؤلفين العرب الذين يهتمون بإحياء التراث، حيث يعتقد هؤلاء أن الغرب لا يعترف اعترافا صريحا بمساهمة العرب والمسلمين في التقدم العلمي، وهذا صحيح، إلا أن بعضهم يقفز من هذه الملاحظة إلى استنتاج مرفوض حيث يقول: إن من يتساءل عن دور العلم في المجتمع العربي الحالي يخفي في الحقيقة شكا حول قدرة عرب اليوم على إستعاب القواعد العلمية.

لو كان مطلعا على انجازات العرب في الأمس لما طرح المشكل، بالنسبة لعرب اليوم، إذ ما فعله الأجداد برهان على قدرة الأحفاد، وهنا يكمن الخطأ: قد يكون المرء مطلعا تمام الإطلاع على العلم العربي القديم، دون أن يمنعه هذا عن مستقبل العلم الحديث في المجتمع العربي الحالي، إذ علاقة علم الأمس بعلم اليوم علاقة جدلية معقدة في كل المجتمعات[5] **5 - في العلوم الإنسانية:**

إن قضية مناهج البحث عند علماء العرب والمسلمين، تعتبر من القضايا المعقدة، وأن ظروف المحيطة بالمجتمعات العربية تكاد تكون متشابهة، حيث تتمثل حسب ما وضحه عبد الله العروي، في غياب الإرادة السياسية والقدرة الاستيعابية، فالتأخر الثقافي ينتج مسئولين غير واعيين بضرورة توطين العلم، التجريبي والعلوم الإنسانية التي تعتبر من أهم العلوم وأعقدها،

ففي مجتمعاتنا أي في دول العالم الثالث، في الماضي والحاضر، نلاحظ خلل كبير في مختلف المستويات، بين المدينة والريف، بين العلم والعمل، أي بين المعرفة المجردة والنشاط اليدوي، بين الاستهلاك والإنتاج، بحيث أنتجت فجوة موروثة وعميقة تخترق المجتمع في أعماقه، فتخلف ذهنية عمومية غير ملائمة لتأسيس ونشر العلم.

كل سلبيات التربية والتعليم عندنا، وكل عيوب اقتصادياتنا، قد يكثر عدد الأساتذة الباحثين والدكاترة وهدا ممكن يكون واقع في حاضرنا، لكن ما لم تنتهج سياسة حازمة تقضي على الهوة المذكورة يبقى من المستبعد أن يتأصل عندنا علم حديث.

حيث نجد في الدول العربية، يفضلون الاعتماد على الغير باستمرار، ويكتفون بالاستفادة من منتجاته، دون أدنى مشاركة في إبداعاته، قد يظهر مسئول واع بجذور القضية ويحاول تجديد وسائل تلقين المواد العلمية والعلوم الإنسانية، لكن ماذا يحقق إن لم يجد من حوله، من هو مطلع على مستوى العلم العالمي.

فمن الواضح أن تحقيق الابستملوجيا في مناهج البحث عند علماء العرب والمسلمين، تواجه إشكاليات تطبيقها على أرض الواقع، ومتابعة القضايا الإنسانية الخاصة بالمجتمع، تكون باستمرارية القطيعة عن طريق تجاوز العراقيل الاجتماعية، بالاعتراف بأهمية العلوم الإنسانية، ومدى احتياج العلوم التجريبية للعلوم الإنسانية .

فالعلاقة بينهما هي علاقة تبادل، فالعلوم الإنسانية قد أخذت من العلوم التجريبية المصطلحات العلمية التي تحتاجها في التحليل، أما العلوم التجريبية حاليا لكي تبقى على مستوى عالي ومستمر من التطور والتغيير الايجابي والمتوافق مع العصر، هي بحاجة إلى دراسات وتحليلات، التي يقوم بها منهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية.

فمثلا العلوم الاقتصادية بمنهجها البحثي، هي بدورها تساهم في تجديد ماركات المنتجات وجلب أفكار تتناسب مع ما يحتاجه الزبون في الوقت الحالي، وكذلك بالنسبة لتاريخ وعلم الآثار هي تخصصات مهمة، لكنها تواجه هي وكل تخصصات العلوم الإنسانية تهميشا.

وحتى العلوم الطبيعية والعلوم الدقيقة في الوطن العربي، بالرغم من إهتمام دولنا العربية بهذه التخصصات وإعطائهم مكانة اجتماعية أعلى من

المتحصلين على الشهادات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، إلا أن التخصصات العلمية الدقيقة والعلوم الطبيعية، لم يوفر لها المسؤولين في دولنا العربية الإمكانيات المادية من مراكز بحث علمي، وتجهيزات متطورة، ونجد أيضا غياب تحفيز المتفوقين، وإنما أصبح المتفوقون يتحصلون على الشهادات العليا من أوطانهم ويهاجرون إلى الدول الأوربية .

فيساهم هؤلاء المتفوقين بما اكتسبوه من أوطانهم، في استمرارية تطوير الدول الأوربية والأمريكية، ومن أمثلة على ذلك المخترع الجزائري بلقاسم حبة، الذي يملك في مشوار عمله بالولايات المتحدة الأمريكية 444 براءة إختراع، ويرجح أنه يتصدر " العرب الأكثر إختراعا في أمريكا[6] "، وفي جريدة الخبر الرقمية نشرت بأن له 500براءة إختراع في 22 سبتمبر 2019، و إذا فمشكلتنا ليست مشكلة غياب المبدعين والأذكياء والمفكرين، وإنما هي إشكالية تبعية توارثتها أنظمتنا السياسية في دولنا العربية منذ استقلالها من المستعمر إلى يومنا هذا.

ولا تزال إلى حد الآن الحضارة العربية والإسلامية، تستعين بالمناهج الغربية، بالرغم من تواجد علماء العرب المسلمين في مجال العلوم الإنسانية، مثل العلامة ابن خلدون في قرن 14 الذي ساهم من خلال عمله، في توجيه العالم لتخصصات في العلوم الإنسانية مثل التاريخ، وعلم الاجتماع، والاقتصاد والفلسفة.

فمن خلال قراءة النص الخلدوني في حقوله المعرفية برزت بعض القراءات الحضارية والعمرانية، على حساب قراءات أخرى فرعية عاشت في ظل البحث التنقيبي، ولعل من أهم المقاربات الغائبة عن الكثير من الباحثين، في وثيقة المقدمة المعالجة المعرفية التربوية أو الإشكال المعرفي التربوي، المتتبع لأركولوجية النص الخلدوني، يجد في العديد من محطاته قراءات لأهمية العلم والتعلم والأسس التي يقوم عليها، ومواصفات المعرفة، والمحددات السوسيو_اقتصادية والفكرية، لمنظومة الصناعة المعرفية والتدريس، مبيننا الخلل في الطرق والمناهج، استنادا في كل ذلك على المعطيات الاجتماعية،

التي كانت تفرضها اللحظة التاريخية، لعصر ابن خلدون، وتشكل هذه المادة قاعدة علمية قابلة لبناء نظرية ابستيمولوجية، في فهم العملية المعرفية والتربوية، ولا تبتعد المقاربة الخلدونية عن الأطروحات الحديثة للفكر التربوي[7].

ومن الملاحظ أن هذا العلم انتقل إلى الدول الأوربية، وتطور على أيديهم، لذلك ظهر علماء الذين ساهموا بشكل كبير في اكتشاف الفكر الابستيمولوجي والتخصصات العلمية وصولا إلى العلوم الإنسانية وتطبيق منهجها العلمي، من خلال نظرياتهم ولكل علم مجال ومنهج خاص به .

وظهور العديد من المفكرين والباحثين في الوطن العربي، وفي الجزائر من أمثال العلامة ابن باديس ومالك ابن نبي، لكن فكرهم لم يطور خاصة فكر مالك بن نبي فهو من بين أهم المفكرين الذين جمعوا في دراستهم بين الفكر الخلدوني والفكر الغربي الماركسي، وأنتج منه قانونه في تطور ونمو الحضاري. فمن خلال ما قدمه حول توجيه الفكر الإنساني والعمل من أجل إيجاد حل لمشكلة الثقافة في الوطن العربي والإسلامي، حيث يرى وجوب توجيه الأفكار طبقا لمهمتها الاجتماعية المتحدة التي نريد تحقيقها، وهنا يطالعان موقفان متعارضان في الظاهر، ولكنهما نتيجة لوجهة النظر الاجتماعية، ففي البلاد العربية غالبا ما نصادف هذين الموقفين المتجسدين في شخصين مختلفين.

وهناك توجه آخر يبين عدم الفعالية، وهي بصفة عامة رجل مخلص وهبته الطبيعة فكرا خصبا، كان لديه ذوق خالطه الترف العقلي، فهو طروب لا يتخيل الفكرة منوالا تنسج عليه ضروب النشاط الاجتماعي، بل هي لديه لون من الترف يخلق المسرة وغرام بالأفكار، بجمع التحف والأشياء الثمينة .

فلو أنني وصفت هذا الفكر بصورة أستعيرها، قلت أنه ليس مصنعا تتحول فيه الأفكار إلى أشياء بل هو مخزن تتكدس فيه الأفكار بعضها فوق بعض

ونحن لا نستطيع بصفة عامة أن نتخذ عدد الكتب التي تخرجها المطبعة في عام دليلا على الصحة العقلية في بلد معين، أو أن نعد الورم أمارة على الصحة البدنية فهناك أورام عقلية وأجسام اجتماعية مريضة مثقلة بالأفكار[8]

ونجد أيضا محمد أركون الذي اهتم بدراسة العولمة والهوية الثقافية وغيرها من الأعمال التي قدمها، لكن تبقى أعمال المفكرين العرب غير ظاهرة، حتى تكتشف من طرف الباحثين الغربيين، وهذا يؤدي إلى ضرورة التساؤل حول السبب الذي أدى إلى عدم التعرف على هؤلاء في موطنهم الأصلي؟هذه الإشكالية هي التي أدت إلى غياب منهج موحد في العلوم الإنسانية، وهي عدم تواجد اهتمام بالبحث العلمي، ولا انسجام بين قطاع البحث العلمي والمؤسسات الاجتماعية، مما يؤدي إلى غياب استمرارية في البحث، وعراقيل حول إيجاد بحث علمي موحد للعلوم الإنسانية، بالتالي لا تتحقق القطيعة الابستيملوجية بين المعارف السابقة والتطورات الراهنة، فتتشكل العراقيل بكل أنواعها.

6- أهمية التاريخ في البحوث العلمية:

إن تصور الإنسان للتاريخ أو طبيعة رؤيته للأحداث التي يعيشها، تتراوح بين النظرة القدرية السلبية التي تكرس اللافعالية من خلال المنطق التسليمي ولانسحابي، والنظرة السننية الايجابية التي تعالج الفعالية من خلال روح المسؤولية والتحدي والموقف التغيري، يقول في هذا الصدد" إن نظرتنا إلى التاريخ لا تؤدي إلى نتائج نظرية فحسب، بل إلى نتائج تطبيقية تتصل بسلوكنا في الحياة، فهي تحدد مواقفنا في الحياة أمام الأحداث، و بتالي أمام المشكلات التي تنجم عنها.

ذلك أننا إذا نظرنا إلى التاريخ باعتباره مجرد حوادث، تتعاقب دون ربط جدلي بينها، فإن هذه النظرة تؤدي إلى نتائج معينة، تختلف جذريا عن التي تنتج من نظرتنا إليه، حينما نعده سير مطردا، تترتب فيه الحوادث ترتيبا منطقيا

كما تترتب عن الأسباب مسبباتها، فالنظرة الأولى تؤدي إلى إدراك الأحداث على أنها قضاء وقدر، لا يسع أمامه الإنسان سوى الاستسلام .

أما النظرة الثانية فتجعلنا نحدد إزائها منبهات لإرادتنا التي توشك أن تخمد موجهات لنشاطنا الذي يوشك أن ينحرف، وبقدر ما نكتشف من أسرارها نسيطر عليها بدل من أن تسيطر علينا، لأننا حينئذ نعلم أن الأسباب التاريخية كلها تصدر عن سلوكنا وتنبع من أنفسنا، من مواقفنا حيال الأشياء[9]

7- المنهج التاريخي :

حيث تدخل فيها دراسة الأحداث السياسية والاجتماعية الماضية، ودراسة أحداث التاريخ الطبيعي، كطبقات الأرض وتطور أنواع الحيوان، وتاريخ الاكتشافات الفنية والعلمية، لا تخص المعرفة التاريخية الإنسانية فحسب، بل كل مادة قابلة لأن تدرس تاريخيا أو علميا، إننا نقول إن التاريخ علم وأن دراسته تخضع لقواعد نقدية عقلانية، لكن ليس علما مثل الكيمياء، والدليل أن كلمة اكتشاف تؤدي في ميدان التاريخ معنى غير ما تؤديه في البيولوجيا، يكشف المؤرخ عما كان موجودا منذ أمد طويل ويخترع البيولوجيا ما لم يكن موجودا في الصورة الحالية في محيطنا الحاضر،

ونحن نعلم أن كل دراسة عقلية منظمة تبدأ بالوصف والتصنيف، وأن العلوم التي سميت بالطبيعيات بدأت هكذا، لهذا يقال إن الاجتماعيات لم تكتمل كعلم لأنها لا تزال في مرحلة الوصف وتصنيف.

8- مناهج البحث في الفلسفة:

يوجد العديد من الفئات من المختصين الذين يرون بأن هناك أشياء غامضة غير مؤكدة، لكنهم يرون بأنهم لا ينقادون إلى الجمهور، حيث يثبتون أنه لا شيء حق، وهكذا يعفون أنفسهم من مشقة فحص تلك الأشياء، واستنادا على هذا المبدأ الخاطئ يشكون في الحقائق الأرسخ ثبوتا، وقد يذهبون إلى

الشك في الدين نفسه، وهذا هو أصل النزعة الشكية البيرونية التي هي إحدى بدعة الفكر الإنساني، بل من أشدها غرابة.

والعقل الصحيح يضع جميع الأمور في المرتبة التي تلاؤمها، فهو الذي يشك في الأمور المشكوك فيها، ويطرح الأمور المغلوط فيها، فلا يوجد شك على نحو جازم من تواجد الشمس والقمر كما لا يمكن الشك في أن الكل أكبر من جزأ، فقد حدد أحد المفكرين مونطينMontagne الذي حاول أن يعيد تحديد المذهب الشكي في القرن الأخير.

حيث قال أن الأكاديميين يختلفون عن شكاك البيروني، حيث يرى الأكاديميون أنه من المحال أن توجد الحقيقة إذا لم تكن لنا عنها علامات، وهذا ما يشبه إلى حد ما يراه محمد أركون حيث يرى أن القيم الابستيملوجية تتمثل في أن تحقيق هذه الخطة يتم عبر إزاحة مسلمات الاسلاميات الأرثودكسية التي أساسها، وأحادية الحقيقة المنحصرة في الرسالة الدينية، والموقف المقدس من جانب الخلاص الأخروي، علما أن هذه كلها تشكل مسلمات التراث العربي الإسلامي الكلي، وهي ذات وظيفة اديولوجية في الشرعية المعرفية والسياسية[5]

ويرى الجابري أن العقل العربي يعاني من أزمة ثقافية وفكرية، وهي أزمة إبداع باعتبارها حالة من التكرار والاجترار للقواعد الابستيملوجية نفسها، التي أنتج بها العقل العربي نظمه المعرفية، الثلاثة، البياني، والعرفاني، والبرهاني، وهي على مستوى التفكير النظري وليست على مستوى نظرياته وأفكاره.

فلا يزال العقل العربي إلى اليوم يفكر في الآليات ذاتها، التي يندرج بها قديما علومه ومعارفه، ويرجع عدم تطور الأدوات المعرفية (إشكالية مفاهيم، مناهج ورؤى)في الثقافة العربية المعاصرة، إلى اكتساح الطرق الصوفية، حيث انتصر المنهج العرفاني على المنهج البرهاني العقلاني من جهة، ما جعلها غير قادرة على إنجاز نهضة علمية على غرار المجتمعات الغربية، وإلى عدم وجود

قطيعة ابستيملوجية كلية مع طريقة التفكير التي تسير العقل العربي منذ عصر التدوين

ذلك أن التجديد في الفكر العربي المعاصر لن يتم إلا بإحداث قطيعة تامة مع بنية العقل العربي في عصر الانحطاط وامتداداتها، إلى الفكر العربي الحديث المعاصر والقطيعة التي أكد الجابري ضرورتها ليست على التراث العربي الإسلامي (فهو جزء من العقل العربي المعاصر) بل تتناول بالنقد وبالتحليل الفعل العقلي، من أجل إبداع إشكاليات مفاهيم ومناهج ورؤى جديدة، فلا بد للقطيعة من أن تكون على قواعد التفكير العربي القديم (من تصورات ومفاهيم ورؤى) باعتبارها قواعد ذاتية لا عقلانية، لتجديد في هذه القواعد واستبدالها بقواعد موضوعية عقلانية.

والتجديد في الفكر العربي المعاصر لا يمكن أن يتم إلا من داخل تراثنا، وذلك بضرورة توظيف الجوانب الايجابية منه، توظيف النزعة العقلانية والواقعية والنقدية والتاريخية، التي عرفت مع فلاسفة المغرب والأندلس، وهو لا يستدعي الأخذ والاستعانة بحلولهم لمشكلاتهم الفكرية، التي تمشت مع ظروفهم التاريخية والاجتماعية والاقتصادية آنذاك، بل هو توظيف يستدعي الاستعانة بالمنهج وبالرؤية للذين تعاملوا بهما في معالجتهم لتلك المشكلات، إنه لا بد من التعامل النقدي والعقلاني والواقعي والتاريخي مع قضايا الفكر العربي المعاصر.

9- الفلسفة وعلاقة الإسلام بالحداثة:

لحل الإشكالية الفلسفية المطروحة على الفكر العربي المعاصر منذ عصر النهضة، وهي إشكالية " الأصالة والمعاصرة، التراث والحداثة، العلاقة بين الإسلام والحداثة، العلاقة بين الدين والمجتمع، بلغتنا المعاصرة هي قضية فلسفة العلوم والدين الإسلامي، بلغة ابن رشد لا بد من توظيف المنهج الذي اعتمده هذا الأخير في معالجة هذه الإشكالية.

وهو الفصل المنهجي بين مباحث الدين ومباحث الفلسفة، والرؤية المتكاملة لهدفيهما المتمثل بعدم وجود تعارض بين ما يقره العقل وما يقره الشرع الإسلامي، كما يمكن توظيف النزعة النقدية والعقلية لابن رشد، الذي أحدث قطيعة ابستيملوجية كلية مع منهج سابقيه وخاصة الفارابي وابن سينا في محاولة حل لهذه الإشكالية، بعدما انتقد المحاولات التوفيقية والتلفيقية التي أقامها بين الدين والفلسفة إلى درجة تكفير بعضهم البعض.

وجاء هذا الفيلسوف ليفصل بين مباحث كل منهما وليؤكد عدم تعارضهما في الهدف (بلوغ الحقيقة) وأكد أن المنطق ضروري لفهم الدين، والفلسفة لا تتعارض مع الحقيقة الدينية فهي النظر العقلي في الموجودات لإثبات الصانع الخالق لها وهو هدف الشرع ذاته، طرح السؤال التالي: هل النظر في الفلسفة وعلوم المنطق مباح في شرع أم محضور ؟

مثلما طرح ابن رشد حكم كل من الفلسفة والمنطق بمنظور الشرع تحقيقا لوحدة الهدف، بينما مباح ومحظور فهذا الطرح هو وحده الصحيح في طرح الأسئلة الفلسفية، ذلك أن ترتيب العلاقة بين الدين والفلسفة أو الإسلام والحداثة، يجب أن يتم داخل الشرع نفسه، لابد من طرح قضايا الحداثة من حكم الشرع الإسلامي حكم الوجوب المنع المندوب المكروه والمباح، مثل الاعتراف بضرورة الديمقراطية فهي الأقرب والأجدر لتحقيق المصلحة العامة، ذلك أن الشرع مع الانتخاب والمراقبة لأنهما أقرب إلى الشورى من أي شيء.

ويدعونا الجابري نحن العرب في القرن العشرين إلى اقتباس هذه العقلية النقدية في فلسفة ابن رشد لحل إشكالية الأصالة والمعاصرة، التي رفض بفضلها مواصلة التعامل مع الفلسفة الفيضية القديمة لدى فلاسفة المشرق العربي، بالإضافة إلى رفضه أسلوب علماء الكلام المتهافت والدامج بين العلم والدين والفلسفة من دون تمييز عقلي واضح، بين مختلف هذه الحقول المعرفية المستقلة بعضها عن بعض.

فالعلم على عكس العقيدة، و الإيمان غير مقيد مهما كان نوعه، وهو يبنى عن طريق الحوار والتجربة حقائقه باستمرار لكي يتطور، ويعكسه العقيدة الدينية، فحقائقها ثابتة لدى أصحابها لا تقبل النقص والتغيير في أي زمان لأنها وحي مقدس، يفوق حدود العقل المفكر، وهذا الموقف يمكن استغلاله ايدولوجيا لتحديث الفلسفة والفكر الفلسفي في وطننا العربي المعاصر، وذلك بتوظيفه في بناء علاقة جديدة بين تراثنا الفلسفي والفكر الفلسفي العالمي وفي ضوء المعارف الفلسفية المحيطة بنا في أو ربا ذاتها [10]

10- علم الاجتماع :

من المعروف أن هناك العديد من العلماء العرب من بينهم العلماء العرب الذين ساهموا في تطوير علم الاجتماع وأهم العلماء هو العلامة ابن خلدون، وقد سعى علماء الاجتماع الخلدونيون في الجزائر خاصة باسترجاع الخصوصية الخلدونية، التي هي نفسها الخصوصية الاجتماعية والإنسانية المستمرة قيمها الثقافية التي تتبلور في صيغة مكونات مشروع علمي سوسيولوجي في الظروف الراهنة، التي تسمح بإعمال قواعد التعقيل الخلدوني ونقل المنظومة من جديد، لتكون موجها لإنضاج المشروع وإغنائه بالمعطيات السوسيولوجية لهذا المجتمع، سوسيولوجيا هذا المشروع توفر لنا الكثير من الإمكانات الفكرية والمعرفية وفرص الدراسة المتخصصة لاسترجاع المقومات الرئيسية للعلاقة بين الثقافة والإنسان والمعرفة في هذا المجتمع، فوجود استعداد فكري لإعادة توظيف قواعد هذه المنظومة هي مقدمة لصناعة سوسيولوجيا

كاملة ومتكاملة ومرتبطة بتراكم الماضي، وتفاعلات الحاضر، بما في ذلك احتلال الجزائر والتصرف بمصيرها خلال عقود 1830- 1962

ويتحقق ذلك انطلاقا من نتائج ما تم تحقيقه والتحقق من فعاليته العلمية بخصوص الحديث عن سوسيولوجيا خلدونية في الجزائر، تدرس وتتابع وتحلل وتضع قواعد نظرية خلدونية تستوعب شروط المجتمع وتستوعبها عقول علماء الاجتماع، بقناعة الممارس الكفؤ العارف بمستويات التدخل ومستلزمات الدراسة[11]، من خلال ما سبق تتضح إرادة العلماء العرب والمسلمين في تطوير العلوم الإنسانية والاجتماعية، وخاصة بالنسبة لعلم الاجتماع الذي يجب أن يطوره أبناء ذلك المجتمع لأنهم الأدرى بواقعهم وثقافتهم، وبهذا يتم اكتشاف نظريات جديدة تتوافق مع واقعنا الاجتماعي.

11 - الخلاصة:

إن للبحث العلمي أهمية كبيرة، لكل المجتمعات، فهو السبيل الوحيد لتطور الدول في كل المجالات الاقتصادية والتجارية والصناعية والتكنولوجية وحتى العسكرية، فالدول المتطورة هي التي استطاعت أن تحقق الانسجام بين البحوث العلمية والمؤسسات الاقتصادية والصناعية وغيرها من المؤسسات التي يحتاجها المجتمع، ولكي يستمر هذا الانسجام والتواصل بين المؤسسات، وجب على تلك الدول متابعة مؤسسات البحوث العلمية في إتباع أسس الفكر الابستيملوجي، عن طريق التطوير المستمر لمناهج البحث العلمي، بتحفيز العلماء والباحثين وتوفير الوسائل المادية لكل التخصصات العلوم الدقيقة والعلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والاجتماعية،

وتطور المجتمعات يتم بتحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات، بتوفير كل ما تحتاجه المؤسسات المختصة بالبحوث العلمية مع وضع القوانين والمتابعة لتلك لإنجازات والاكتشافات والتحفيز على زيادة التطور العلمي واستمراره، وتقييم أهمية تلك البحوث والدراسات عند تطبيقها عمليا، فباسمرار التطور والانجازات والعمل المستمر يحقق النظام الاجتماعي وتلك المؤسسات

مبدأ استمرارية الفكر الابستملوجي، بإحداث القطيعة المستمرة بين ما أنجز في الماضي، وتهيئة الأرضية الخصبة لأعمال وانجازات حديثة ومتطورة تتناسب مع متطلبات العصر.

الهوامش والإحالات:

1. أبو القاسم جواد، محمد، نظرية الثقافة، ت: حيدر نجف، ط1، بيروت-لبنان: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2008، ص 107
2. عبد القادر لوريس، الدليل في الابستملوجيا وتدريس العلوم، ط1، الجزائر، جسور لنشر والتوزيع، 2017، ص19، 20
3. بن سالم، حميش، نقد ثقافة الحجر وبداوة الفكر فلسفة الوجود والجدوى، مكتبة بستان المعرفة لطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص 158
4. لوسيف، ألكسي، فلسفة الأسطورة، ط1، ت: منذر حلوم، اللاذقية -سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2005، ص54
5. العروي، عبد الله، ثقافتنا في ضوء التاريخ، دط.دار البضاء - المغرب: المركز الثقافي العربي للنشر، 2002،
6. موقع الكتروني لحرة تاريخ التصفح 13 ديسمبر2019
https: //www.alhurra.com/a/belqacem-haba-usa- algeria/379965.html
7. خواجة عبد العزيز، الإشكال المعرفي والتربوي في النص الخلدوني، مجلة دراسات، العدد12، 2009، ص161
8. مالك بن نبي، مشكلات الثقافة،، تر عبد الصبور شاهين، بيروت لبنان، دار الفكر المعاصر، 1984، ص68
9. حسين آيت عيسى، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، دط، الجزائر جسور للنشر والتوزيع، 2017، ص 76
10. نعيمة بن صالح(2017)"الموقف الابستملوجي من التراث الجابري نموذجا"، ابستملوجيا العلوم الإنسانية في الفكر العربي والفكر الغربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2017، 68
11. سعيد عيادي، تاريخ علم الاجتماع واتجاهاته في الجزائر، الجزء الأول، الجزائر، كنوز الحكمة، 2019، ص53 -54
12. تاريخ تصفح الموقع 28 جانفي2020
https:
//www.elkhabar.com/press/article/157891/%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9